



أهمية دراسة طبقات أصحاب الشيوخ  
ومميزات الصاحب

محمد بن عبد الله حياني

قسم الشريعة والدراسات الإسلامية

كلية الآداب

جامعة الملك فيصل

أهمية دراسة طبقات أصحاب الشيوخ  
ومميزات صاحب

محمد بن عبد الله حياني  
قسم الشريعة والدراسات الإسلامية  
كلية الآداب  
جامعة الملك فيصل

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله القائل في كتابه "الذي خلق سبع سموات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت" <sup>1</sup> وصى الله وسلم على المبعوث رحمة للعالمين؛ الذي استجاب له أمم من شتى طباق الأرض، وجاءت إليه لتصحبه وتتبعه فيما جاء به من وحي ربه، ورضي الله عن الأصحاب؛ الذين اجتمعت عليهم أمم من التابعين؛ لينهلوا منهم، ماتحملوه عن النبي ﷺ من وحي الكتاب والسنة، ما ينظم حياتهم، ويعالج مشاكلها، وعن أتباعهم، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين. أما بعد:

فإنه لما صدرت السنة من النبي ﷺ، تلقاها الصحابة رضوان الله عليهم بحرص شديد وعناية بالغة، حفظاً في الصدور، وبعضهم خطها في السطور، ثم جعلوا يروونها للتابعين بأدق أساليب الرواية، وأعلالها وضوحاً؛ حيث كانوا يصفون فعل النبي ﷺ عندما يتكلم؛ جالساً أو قائماً، وراجلاً أو راكباً، واستدارته يميناً أو يساراً، واقفاً أو ماشياً، وانبساط وجهه وتخلله، وعكس ذلك، وإشارته بيده أو بأصابعه، وتشبيهه للشيء بمثيله ليوضح المراد.

كما يصفون أفعاله من صلاة وصيام وحج، وسننه في طعامه وشرابه، وجهاده، ومعاهداته، وسائر تصرفاته.

كما وصفوا أخلاقه في الغضب والرضا؛ في بيته، ومع أصحابه وأعدائه، كل ذلك بأدق أساليب الرواية، أداءً للأمانة، وقد تلقى ذلك عنهم التابعون، بالحرص والعناية كذلك، يحدوهم الإيمان، وأداء الأمانة الدينية، بجميع ماتحملة هذه الكلمة من معنى؛ فانبثق لدى التابعين من مشاهداتهم وسماعهم من الصحابة، معارف إيمانية وشرعية عديدة، بعثت فيهم الحرص على الحفاظ عليها، بسننٍ منهجٍ يميزون به الصحابي من سواه، بضوابط اتفقوا عليها، فصنفوا لذلك كتباً بهذا الخصوص، عرفت "بمعاجم الصحابة" عمدوا فيها إلى تمييز الرواة من الصحابة عن النبي ﷺ، من الذين سمعوا منه وحفظوا عنه، ولم يرووا عنه؛ لظروفهم الخاصة، وهدف المحدثين في ذلك، ما يلي:

- 1- إثبات اسمه ونسبه، وكنيته ولقبه وبلده، بأسلوب واضح لا يدخله التصحيف؛ كي لا يشتبه بغيره.
- 2- التأكد من سماع الصحابي من النبي ﷺ، لما يرويه عنه مباشرة أو بواسطة صحابي آخر؛ وبذلك تتوثق وتتأكد صحة الصحابي للنبي ﷺ، ويعرف مدى صلته به، بعد مشاهدته له، وهو مؤمن به.

<sup>1</sup> سورة الملك (3)

3- ذكر دليل على ثبوت صحبته زيادة على ما يرويه من الحديث؛ كسؤاله للنبي ﷺ، عن مسألة في الإسلام عموماً، أو تخصه هو، أو حضوره مع النبي ﷺ بعض الغزوات، ونحو ذلك من الأدلة.

وقد شاركت كتب المسانيد معاجم الصحابة، في جمع عدد وافر من الصحابة الذين رووا عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ حيث جمعت أحاديث كل صحابي على حدة، والمسانيد هي من أكثر دواوين السنة في العدد، ومن أكثرها جمعاً للرواة من الصحابة عن النبي ﷺ؛ وعلى سبيل المثال: قد ضم مسند الإمام أحمد ابن حنبل رحمه الله حوالي (1500) صحابي، ﷺ، رووا عن النبي ﷺ، قريباً من (30000) ثلاثين ألف حديث؛ فكيف بسائر كتب المسانيد؟

ومن المحدثين من أفرد بالتصنيف، من رووا عن النبي ﷺ؛ ممن تميزوا بصفة في حياتهم مع النبي ﷺ؛ كمن روى عنه عليه الصلاة والسلام من أهل بدر، أو أهل أحد، أو قبيلة مخصوصة، أو من المهاجرين، أو الأنصار.

ومن المحدثين من صنفهم، دون تقييد بصفة؛ منهم الإمام مسلم صاحب الصحيح،<sup>٢</sup> وأبو حفص الفلاس عمرو بن علي،<sup>٣</sup> وأحمد بن عبد الله البرقي،<sup>٤</sup> وغيرهم كثير من المحدثين.

- وتحقيقاً لغرض العمل بأحاديث النبي ﷺ، بعد التأكد من صلاحيتها للاحتجاج؛ عمد المحدثون إلى دراسة أحوال الرواة عن الصحابة، من التابعين ومن بعدهم، من حيث التوثيق؛ فصنفوا كتب الجرح والتعديل، وتراجم الرواة، بأنواع عديدة من أساليب التصنيف، لتحقيق ذلك الغرض.

- وقد أولى المحدثون اهتمامهم بالتصنيف لتراجم الرواة -على أي نوع كان التصنيف- لتمييز شيوخ الراوي الذين تحمّل عنهم، والرجال الذين تحملوا عنه، غير أن من المحدثين قد أفردوا كتباً خاصة، في الجمع لشيوخ الكبار من الحفاظ، وكذا الرواة عنهم؛ لأنه عليهم تدور أسانيد المحدثين في الأمصار، ويجتمع عليهم طلاب الحديث من شتى الأقطار -والجامعون لذلك كثيرون-<sup>٥</sup> وسبب ذلك:

1- أن هؤلاء الأفاضل، يطمع كثير من ضعفاء النفوس من الكذابين في الرواية عنهم؛ لجبر نقص اعتبارهم في نظر الآخرين؛ لذا لا يؤمن جانبهم من الاختلاق والوضع عليهم، مما يحط من قدر أولئك

<sup>٢</sup> له كتاب "تسمية من روى عن النبي ﷺ" انظر: عمدة القاري 67/24.

<sup>٣</sup> له كتاب "تسمية من روى عن النبي ﷺ" انظر تاريخ دمشق 85/22 و405.

<sup>٤</sup> له كتاب "تسمية من روى عن النبي ﷺ من طيء" انظر: تاريخ دمشق 13/18.

<sup>٥</sup> لو عمد باحث إلى جمع أسمائهم، وأسماء كتبهم لجاء ذلك في مجلد لطيف.

الحفاظ؛ لكن لم يتحقق لهم ذلك، لكشف المحدثين ذلك بسرعة فائقة؛ لنباهتهم وقوة يقظتهم، وسعة حفظهم، ودقة منهجهم؛ لذا كان الجمع للشيخ الكبار والرواة عنهم بمميزاته وضوابطه ضروري، منعاً لتسلل أولئك المغرضين.

2- أن كثرة الرواة عن الحفاظ قد يعتري أسماء بعضهم تصحيفاً أو تحريف، أو قلب بسبب ضعف الضبط، أو سهو، أو وهم أو شك؛ مما قد يعطل العمل بمروياتهم؛ لاشتباه الضعيف بالثقة والعكس؛ لذا حرص المحدثون في ذكرهم لشيخ الراوي، ثم الرواة عنه على: تحقيق اسم الشيخ والراوي عنه، وكذا النسبة، واللقب، والكنية، والبلد، منعاً للاشتباه بغيره.

3- أن تلك الكثرة قد يتخلل بعضها اسم مبهم، أو مهمل، فكان من الضروري الجمع لتعيينهما، وكشف النقاب عنهما.

4- إبراز الصورة المشرقة من الفضل والجلالة لحفاظ السنة النبوية؛ من خلال دراسة شيوخهم، أو أصحابهم، أو أحاديثهم؛ فكم من إمام حافظ روى عنه أعلام شيوخه، لوفرة فضله، وفرط جلالته، وقد صُنّف في ذلك في مثل هؤلاء بشكل خاص؛ وذلك مثل الإمام مالك بن أنس؛ فقد روى عنه عدد غير قليل من شيوخه، جمعهم الرشيد العطار في كتاب أسمائه: (الإعلام بمن حدث عن مالك بن أنس من مشايخه السادة الأعلام)<sup>٦</sup>

#### منهج المحدثين في جمع شيوخ الحفاظ والرواة عنهم:

إن القارئ لعنوان كتاب "الرواة عن مالك" مثلاً أو "شيوخ مالك" أو شيوخ شعبة" يتبادر إلى خاطره؛ أن المراد هو: مجرد جمع أسماء للرواة والشيوخ، سرداً دون أي شيء آخر، استدلالاً بظاهر اللفظ؛ والذي يدفع إلى هذا التصور أكثر، قولهم في عنوان كتاب في هذا الباب "تسمية الفقهاء من أصحاب مالك" ذكره ابن عساكر،<sup>٧</sup> ومثله قول الحافظ الذهبي في ذكره لكتب ابن حزم: "تسمية شيوخ مالك" و"تسمية الشعراء الوافدين على ابن أبي عامر"<sup>٨</sup> فأول ما يتبادر إلى الذهن، هو: ذكر الأسماء سرداً فقط، ولا يمنع من وجود هذه الحقيقة مانع، مالم نجد الكتاب بين أيدينا، ونقلب مافيه حتى نطلع على منهجه.

<sup>٦</sup> انظر: فتح المغيب 171/3

<sup>٧</sup> تاريخ دمشق 197/51.

<sup>٨</sup> سير أعلام النبلاء 197/18.

ومن هذا القبيل، قول الحافظ الذهبي: كنت أفردت أسماء الرواة عن مالك في جزء كبير يقارب عددهم، ألفاً وأربعمئة.<sup>٩</sup>

فلو كان واقع تلك الكتب كما دل عليه الظاهر من عنوانها؛ لكان الهدف منها هو إثبات اليقين؛ بأن الراوي أو الشيخ المذكور هو بعينه ؛ وليس غيره، منعاً لأي لبس أو تصحيف، أو سهو أو إيهام، بهذا الاسم.

لكن الذي يغلب على واقع تلك الكتب ، أنها لم تقتصر على السرد لأسماء الرواة والشيخ؛ وإنما كان لمؤلفيها منهج في تمييز كل مذكور منهم بمميزات منهجية، تميزه عن غيره لتأكيد ذلك اليقين بالدليل؛ ففي ترجمة الإمام شعبة بن الحجاج، قال الحافظ الذهبي: استفدت أسماء الرواة عنه من خط الحافظ أبي عبد الله بن منده؛ فإنه سود كتاب "الرواة عن شعبة" وخرج لكثير منهم.<sup>١٠</sup>

- ووصف الذهبي أيضاً كتاب الخطيب البغدادي "الرواة عن مالك" فقال: قد جمع كتاباً كبيراً في الرواة عن مالك، وشيئاً من روايتهم عنه.<sup>١١</sup>

فدل ذلك على إيراد المؤلفين، لبعض مارواه المذكور عن شيخه؛ كدليل فعلي يؤكد سماعه من شيخه، بمجرد روايته عنه، لأن تلك الرواية والمرويات تؤكد الصلة بين الراوي وشيخه، وهل هو صاحب له؛ أم مجرد راوٍ عنه، سمع منه مجلساً ثم غادر، سواء كان ذلك المروي صحيحاً أو دون الصحيح.

- ولدى الاطلاع على كتاب "أسماء شيوخ الإمام مالك بن أنس" لأبي بكر الأزدی الأندلسي محمد ابن إسماعيل بن محمد بن خلفون، تبين أنه لا يقف عند سرد الاسم فحسب؛ وإنما له منهج في التعريف بالمترجم.<sup>١٢</sup>

- ومثل ذلك كتاب "إتحاف السالك برواة الموطأ عن الإمام مالك" للإمام محمد بن أبي بكر المعروف بابن ناصر الدين الدمشقي، حيث لا يقف عند سرد الأسماء ؛ وإنما له منهج في التعريف بمميزات المترجم أيضاً.<sup>١٣</sup>

<sup>٩</sup> سير أعلام النبلاء 52/8.

<sup>١٠</sup> المرجع السابق 205/7.

<sup>١١</sup> المرجع السابق 82/8.

<sup>١٢</sup> كانت وفاة المؤلف (636) والكتاب نشرته دار الثقافة الدينية، القاهرة. بتحقيق د. محمد زينهم محمد عزب. وانظر لترجمة المؤلف سير أعلام النبلاء 71/23.

<sup>١٣</sup> كانت وفاة المؤلف (842) نشرته المكتبة الإسلامية بالقاهرة، بتحقيق أبي يعقوب نشأت بن كمال المصري. وانظر لترجمة المؤلف: الضوء الامع 106-103/8، النجوم الزاهرة 465/15، شذرات الذهب 354/9.

أما المنهج المعروف لدى المصنفين في هذا المضمار، والمصنفين في تراجم الرجال عموماً، فهو: إثبات مميزات الشيوخ والرواة عنهم وكل مترجم، بقرائن تميز كل واحد منهم عن غيره، وكذا أصحاب الشيوخ عن بعضهم البعض في شيخهم، وذلك بذكر الآتي:

- 1- الاسم والنسبة واللقب والكنية، والبلد.
  - 2- بعض شيوخ المترجم وكذا بعض الرواة عنه.
  - 3- تاريخ الولادة إن وجد، وكذا تاريخ الوفاة.
  - 4- بعض مارواه التلميذ عن شيخه، ومن أخرج له من أصحاب الكتب الستة وغيرهم، وذلك من أهم الأدلة على كونه صاحباً للشيخ؛ وليس مجرد راوٍ عنه، حضر في مجلس أو أكثر من مجالسه ثم رحل عنه.
  - 5- النشاط العلمي الذي يبذله الراوي في العناية بأحاديث شيخه، كتابة وضبطاً، وحفظاً ورواية، ومذاكرة، ومعرفة بعلمها ومقبولها ومردودها.
  - 6- بعض المواقف التي تثبت ملازمته للشيخ؛ من كونه من أهل بلده المكثرين عنه، أو من أهل بيته.
  - 7- ذكر ما يشعر بدرجة المترجم في التوثيق، من أقوال علماء الجرح والتعديل فيه .
- هذا وقد اكتفى بعض من جمع في شيوخ الحفاظ والرواة عنهم ببعض القرائن المميّزة، وبعضهم زاد عليها بعضها الآخر، وبعضهم ذكر الجميع، وعند الاستقصاء في الترجمة من جميع أنواع المصنفات في الجرح والتعديل، يجتمع لدى الباحث مميزات في المترجم كثيرة العدد، وسوف أفرد عدداً من القرائن بالذكر بصورة أوضح بعد قليل.

### أهداف التصنيف في شيوخ الحفاظ المشاهير والرواة عنهم عموماً:

- 1- الكشف عن حقيقة علمية، في اتصال الرواية بين الطالب والشيخ، بتمييز من روى عن الشيخ مباشرة، ومن روى عنه بالواسطة.
- 2- إبراز مميزات ذلك الشيخ الحافظ؛ من حيث سعة علمه، ووفرة فضله.
- 3- الكشف عن مدى اهتمام الشيخ بانتخاب شيوخه، وأنه لا يأخذ عن كل أحد.

4- درجات أصحابه في التوثيق؛ فقد يروي عنه الثقة الثبت ، ومن هو دون ذلك، حتى شديد الضعف.

5- درجات أصحابه في الملازمة له؛ لأن الملازمة لها دلالتها في الوثوق بما يرويه عن شيخه.

6- درجات أصحابه في العناية بأحاديثه، كتابة وضبطاً وحفظاً، ولا شك أن زيادة العناية بذلك مقدمة على ما دونها.

7- معرفة منهج الشيخ في التحمل والأداء؛ وذلك لما تتضمنه كثير من التراجم، من حكاية طريقة الشيخ في التحمل والأداء؛ من إملاء، أو سماع أو عرض، ودقته في ذلك، أو تساهله.

وجميع ما تقدم يدل على مدى حرص المحدثين، على معرفة مدى قوة اتصال سند الراوي بشيخه، ودرجته في التوثيق، والضبط لأحاديثه والملازمة له؛ ليظهر أثر ذلك عند الترجيح حال الاختلاف عليه من أصحابه في روايتهم لحديث عنه.

### مميزات صاحب

تعرف مميزات صاحب بادراك الهدف من معرفتها ، وهو :

1. التحقق من أن الإمام والشيخ المعني بالدراسة هو ذاته وعينه، قد روى الحديث الذي يرويه عنه تلاميذه، بالإسناد واللفظ الذي روي عنه، أو المعنى الذي توافقت عليه ألفاظ الرواة عنه لهذا الحديث، دون تسرب الشك والارتياب، بأن راوي الحديث هو غير ذلك الشيخ، بسبب شك أو تصحيف.

2. اليقين بأن كل من روى عن شيخه حديثاً، قد رواه عنه في حقيقة الأمر وليس سواه، دون لبس أو تصحيف، وبالإسناد واللفظ الذي سمعه من شيخه، أو بمعناه الذي لم يختلف عليه.

وذلك يقتضي الضبط والإتقان في الراوي عن الشيخ؛ ليؤصل في القلب الثقة التامة بالوجه واللفظ أو المعنى الذي روي به الحديث، كل ذلك للارتياح إلى مخالطة صاحب لشيخه، مما يؤكد الثقة بما يرويه عنه، لمعرفته بمنهجه في الرواية والدراية عن كتب.

وبناء على ذلك؛ فإن كان الراوي عن الشيخ أحد الأثبات المشاهير، وثق القلب بأن الحديث هو حديث الشيخ ذاته وليس سواه، وإن لم يعرف لمثل هذا المستوى من الرواة بكثرة الرواية عنه وطول صحبته للشيخ؛ وذلك لقوة ضبطه.



وبما أن الرواة عن الشيوخ يختلفون في درجات الضبط والإتقان، والأثبات المشاهير أقلهم؛ لذا كان من الضروري معرفة قرائن في الرواة عن الشيخ، تقوم مقام درجة الضبط التام في تحقيق المطلوب، ثم إن تلك القرائن قد تتفاوت في درجات قوة الإشارة إلى المطلوب؛ فرب راو عن الشيخ لم يبلغ أعلى درجات الضبط؛ لكنه في إتقانه لحديث شيخ معين أقوى من سائر من روى عن ذلك الشيخ؛ لعنايته الفائقة بأحاديث الشيخ أو طول ملازمته له.

ولا يخفى أن العناية بأحاديث الشيخ والملازمة له، هي ذات أشكال متعددة - ستضح بعد قليل - وتتفاوت درجاتها في قوة الدلالة على المطلوب كذلك.

3- ليتسنى الترجيح بين طريفي الاختلاف على الشيوخ، بتلك المميزات، بعد معرفة درجات الأصحاب في التوثيق، والملازمة للشيخ، والعناية بأحاديثه.

4- معرفة المناقب العلمية للشيوخ؛ من انتخبهم لأحاديثهم عند الرواية، وتحريمهم فيها، وحرصهم على رواية الصالح للاحتجاج منها، وتجنبهم الرواية عن الضعفاء، والمدلسين؛ وذلك كي تتجلى صورة السنة الصحيحة، التي تتألق برواية الأئمة الحفاظ المتقنين، الذين تدور عليهم الأسانيد في الأمصار.

5- رسم تصور متألق عن قدواتنا من سلف المحدثين، بأوسع مساحة مما سطرته كتب التراجم في ترجمة الشيخ المعني بالدراسة؛ لأن هذه الدراسات ذات إضافات علمية ومنهجية كثيرة؛ لما تحمله ترجمة كل صاحب على كثرتهم من معارف منهجية، وأدبية وتربوية عن ذلك الشيخ الواحد.

6- إطلاع الباحث على تفنن المحدثين في علم طبقات الرجال؛ مما يثري ثقافته بهذا العلم؛ ويتمكن بعد ذلك من تمييز الأصحاب بطبقاتهم، وكذا معرفته بالميز الدقيق بين تلك الطبقات، ومن ثم العامل المنهجي الذي يصل بين أهلها.

7- إضافة علمية نوعية إلى المكتبة الحديثية.

أما المميزات فهي تتفرع وتتعدد من أساسين هما :

**الأول: العناية بحديث الشيخ.**

**الثاني : طول الملازمة له .**

- أما ما يتفرع عن العناية بأحاديث الشيخ فهي:

1. كثرة رواية الصاحب عن الشيخ؛ لأن ذلك يدل على حضوره الكثير والمتكرر لمجالس الشيخ، وهذا الأمر هو عمدة المميزات.
  2. كون الصاحب من الأثبات المشاهير، وإن قلت روايته عنه.
  3. روايته عنه أخباراً في المغازي والسير، والتاريخ والتفسير والغريب.
  4. روايته أقوال الشيخ في جرح وتعديل الرواة.
  5. كون الصاحب له كتاب عن شيخه، جمع فيه أحاديثه، وله به عناية في ضبطه، والنظر فيه بين الحين والآخر.
  6. وصف المحدثين لكتاب الصاحب بالمدح والثناء عليه.
  7. وصف الصاحب لطريقة شيخه في ضبط ألفاظ الحديث في كتابه.
  8. كثرة ترجيح المحدثين لما تفرد به الصاحب عن شيخه من أحاديث.
  9. سؤال المحدثين للصاحب عن أحاديث شيخه.
  10. استشهاد الصاحب بأحاديث شيخه عند الفتوى.
  11. وصف الصاحب طريقة شيخه في التحمل والأداء، وصحة أخذه وتحمله أو سوء ذلك.
- وكذلك معرفة الصاحب بما يلي:
- 12- بالعالى والنازل من أحاديث الشيخ.
  - 13- بأكثر من طريق للحديث الواحد من أحاديث الشيخ.
  14. بمفاريد شيخه وما خالف منها الثقات.
  15. بسماعات شيخه، وما ليس من مسموعاته.
  16. بعلل أحاديث الشيخ، والمقبول من أحاديثه والمردود منها.

17. بتدليس الشيخ أو إرساله، والشيخ الذين دلس عنهم، أو أرسل عنهم، وهل كان يدلس عن ثقة، أم عن ضعيف.

18. بشيوخ شيخه وما روى عنهم مباشرة أو بالواسطة.

19. بما رواه الشيخ على الشك، وما رواه على اليقين وعنايته باللفظ أو المعنى.

20. قلة الخطأ في روايته لأحاديث الشيخ.

21- إخراج الشيخين لأحاديثه من طريق الصاحب، أوتصحيح أئمة المحدثين لها، دليل على عنايته بأحاديث شيخه انتقاء وضبطاً، وذلك بدوره يدل على عنايته بانتقاء أحاديث شيخه لروايتها عنه، كما يعتبر ذلك من مميزات الشيخ؛ لحرصه على رواية ماصح من الحديث. وكذا معرفة الصاحب:

22- بأن شيخه هو أثبت الناس في شيخ معين من شيوخه؛ للزومه إياه وعنايته بأحاديثه.

23- ضبط الشيخ لحديث بعض شيوخه، واضطرابه في غيره.

24- ضبطه لحديث أهل بلد معين واضطرابه في غيرهم؛ لاعتماده على حفظه وكتابه في بلد، واتكاله على حفظه في أخرى.

25- رحلاته في التحمل عن الشيخ، ومن سمع منهم، ومن لم يسمع منهم، والأحاديث التي سمعها من كل واحد.

26- قد يضبط أهل بلد معين ما حدثهم به، ويحدث في بلد أخرى فلا يضبطون حديثه.

27- الأبواب التي هي أكثر ضبطاً من أحاديث الشيخ.

28- الأسانيد التي روى بها الكثير؛ لكن لم يثبت منها إلا القليل، لتسلل العلة إليها.

29- الزمن الذي بدأ بشيخه التغير ثم الاختلاط، ومتى انتهى منه، وعاد إلى ما كان عليه من الاستقامة، أو استمر على الاختلاط.

30- تعيينه من سمع منه قبل الاختلاط، ومن سمع بعده.

## - وأما ما يتفرع عن طول الملازمة:

1. أن يروي عنه خبراً في الحياة الاجتماعية.
2. أن يروي بعض مواقف الشيخ مع صاحب نفسه، أو موقف صاحب مع الشيخ، أو يحكي الشيخ للصاحب بعض مواقفه الأدبية مع شيوخه.
3. أن يحكي أسلوب الشيخ في حوارهِ العلمي، ومجالس المذاكرة مع أقرانه.
4. توثيق الصاحب لشيخه أو ثناؤه عليه.
5. وصفه لأسلوب الشيخ مع تلاميذه في مجالسه العلمية.
6. وصفه لمجلس الشيخ من الإنصات والأدب بحضوره، ومن يقدّمهم في المجلس.
7. كثرة سؤال المحدثين للصاحب عن الشيخ ومناهجه.
8. أسئلة الصاحب للشيخ عن رأيه في بعض الرواة جرحاً وتعديلاً، أو عن أي شيخ ينصحه بالكتابة عنه، أو عن مسائل فقهية.
9. أيضاً معرفة الصاحب بشيوخ شيخه، وكذا روايته عنهم.
10. مشاركة الصاحب لأصحاب الشيخ في شيوخهم.
11. رواية الصاحب مفاضلة شيخه بين رجلين في التوثيق أو الفضل.
12. شهرة الصاحب بين المحدثين بصحبته لشيخه، وتصريحهم بذلك.
13. معرفة الصاحب بتاريخ ولادة ووفاة شيخه.
14. سؤالاته للشيخ عن تاريخ ولادة ووفيات المحدثين، ورحلاتهم وشيوخهم ومسموعاتهم.
15. كثرة حكايته لأقوال شيخه العلمية والأدبية.
16. معرفته بسيرة شيخه وهديه، ووصفه لصورته وثيابه، ونحو ذلك.
17. كونه من أهل بيت الشيخ أو من جيرانه أو من أهل بلده.

18. قد يمنح الشيخ صاحب ثقة علمية خاصة، فيدفع إليه كتابه كي يصلحه ويضبطه ويرتبه.

19- شهرته بين أصحاب الشيخ بالحرص على التبكير بالحضور، وكتابته ما يسمعه من الشيخ في المجلس.

**تنبيه -** لا يشترط في الباحث لإثبات صحة الراوي عن الشيخ، أن يجمع جميع القرائن؛ وإنما ما تيسر منها، مما يكفي في الدلالة على صحبته للشيخ، ولو بقرينة واحدة أو أكثر.

- إن مميزات صاحب لا تنتهي عند هذا العدد؛ وإنما هي أكثر من ذلك؛ لأن أحوال الرواة ووسائل التفاعل بين الشيخ والطالب لا يمكن حصرها؛ لتعدد الطاقات والإمكانات وتفاوتها في القوة، وبها تتفاوت الهمم والعزائم، كما تتعدد مسالك التعبير عن كل حالة.

ولا يراد من هذه المميزات أن يصرح بها صاحب نفسه، بقوله مثلاً: أنا أعرف كذا وكذا. وإنما يعبر هو بها أحياناً في سياق جواب لسؤال، أو يعبر عنها المحدثون بتعبيرات عديدة تدل على المطلوب؛ لذا يحسن إيراد بعض تعبيرات المحدثين عنها؛ لتكون نماذج يهتدي بها الباحث.

**- تعبيرات المحدثين في الدلالة عن الأساس الأول:**

أهم شيء بعد كثرة رواية صاحب عن شيخه، هو:

**الضبط والإتقان لحديث الشيخ:**

الضبط هو الإتقان والحفظ، ولا منافاة بين الإتقان والحفظ. <sup>١٤</sup> قال عبد الرحمن بن مهدي: "الحفظ الإتقان" <sup>١٥</sup> أي إذا قيل في الراوي: يحفظ حديث فلان. يعني يتقنه. وإذا قيل: فلان أحفظ لحديث فلان من فلان. يعني أكثر إتقاناً منه، فالضبط يشمل الحفظ والإتقان معاً.

وقد يعبرون بقولهم: فلان أثبت في حديث فلان من فلان. وإذا اختلف فلان وفلان فالثبت فلان. يريدون من ذلك مزيد الضبط لما يحفظ، وقصدتهم من ذلك المفاضلة بين الرواة عن الشيخ، لترجيح الأقوى عند الاختلاف على الشيخ، وتلمس المفاضلة في ضبط أحاديث الشيخ، من خلال قدم السماع منه، وكثرة مجالسته، وكون الراوي عنه من أهل بيته، والمثال على ذلك:

<sup>١٤</sup> الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع 13/2، تدريب الراوي 151/2  
<sup>١٥</sup> التاريخ الكبير 424/1

قال شعبة: " كان هشام بن أبي عبد الله الدستوائي أحفظ مني وأقدم عن قتادة" <sup>١٦</sup>

وقال أيضاً: " هشام أعلم بحديث قتادة مني، وأكثر مجالسة له مني " <sup>١٧</sup>

وقال عبد الرحمن بن مهدي: " ما فاتني الذي فاتني من حديث الثوري عن أبي إسحق إلا اتكالا على إسرائيل، لأنه كان يأتي به أتم "

وقال إسرائيل: " كنت أحفظ حديث أبي إسحق كما أحفظ سورة الحمد " يعني الفاتحة. <sup>١٨</sup>

وقال الحافظ بن حجر: " سماع إسرائيل من أبي إسحق في غاية الإتيان، للزومه إياه لأنه جده، وكان حصيماً به " <sup>١٩</sup>

قال حماد بن سلمة: " سلام بن سلمة بن المنذر القاري أحفظ لحديث عاصم بن سليمان الأحول من حماد بن زيد " <sup>٢٠</sup>

وقال أيوب السخيتاني: " ليس أحد أحفظ لحديث حميد بن هلال من سليمان بن المغيرة القيسي " <sup>٢١</sup>

وقال علي بن المديني: " ليس أحد أثبت في ابن سيرين من أيوب وعبد الله بن عون . قيل: وإذا اختلفا ؟ قال: أيوب أثبت، ويونس بن عبيد أثبت في الحسن البصري من ابن عون، ويزيد بن إبراهيم التستري أثبت في الحسن وابن سيرين " <sup>٢٢</sup>

وقال أيضاً: " الأعمش أثبت في أبي صالح -عبد الله بن صالح كاتب الليث- من غيره " <sup>٢٣</sup>

وقال أبو القاسم البغوي: " شيان بن عبد الرحمن التميمي، أثبت في حديث يحيى بن أبي كثير من الأوزاعي " <sup>٢٤</sup>

<sup>١٦</sup> التاريخ الكبير 198/8، تهذيب الكمال 218/30

<sup>١٧</sup> تهذيب الكمال 515/23، سير أعلام النبلاء 150/7

<sup>١٨</sup> سنن الترمذي 56/4 (1102) شرح علل الترمذي 636/2، حاشية ابن القيم على سنن أبي داود 30/3، تهذيب التهذيب 230/1

<sup>١٩</sup> فتح 351/1

<sup>٢٠</sup> التاريخ الكبير 134/4، تهذيب التهذيب 249/4

<sup>٢١</sup> الطبقات 280/7، تاريخ دمشق 338/31

<sup>٢٢</sup> علل ابن المديني 64، تهذيب الكمال 520/32، شرح علل الترمذي 685/2

<sup>٢٣</sup> علل ابن المديني 80

<sup>٢٤</sup> سير أعلام النبلاء 407/7، تهذيب التهذيب 327/4

وقال أحمد: "إن الأوزاعي كان لا يقيم حديث يحيى بن أبي كثير ، ولم يكن عنده فيه كتاب ؛ إنما كان يحدث به من حفظه ويهم فيه، ويروى عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي قلابة ، عن أبي المهاجر ، وإنما هو أبو المهلب" <sup>٢٥</sup>

— ومن مقومات الضبط والإتقان: سماع المرويات من الشيخ أكثر من مرة. قال أبو حاتم الرازي: "محمد بن الوليد الزبيدي أثبت من معمر في الزهري خاصة، لأنه سمع منه مرتين" <sup>٢٦</sup>

— ومن مقومات الضبط أيضاً: طريقة التحمل ، قال ابن عيينة: "أخذ مالك ومعمر عن الزهري عرضاً ، وأخذت سماعاً" <sup>٢٧</sup>

لأن في العرض يُحتمل نعاس الشيخ وغفلته حال قراءة الطالب، أما طريقة السماع، فاحتمال ذلك أقل بكثير.

— وكذلك كتابة ما يُسمع من الشيخ، حال السماع أو بعده في المجلس نفسه، قال يحيى بن سعيد القطان وسأله ابن المديني عن أصحاب شعبة؟ فقال: "أنا لا أسمى لك أحداً ، كان عامتهم يملئها عليهم رجل، إلا خالد بن الحارث الهجيمي ومعاذ بن معاذ العنبري؛ فإننا كنا إذا قمنا من عند شعبة جلس خالد ناحية، ومعاذ من ناحية، ليكتب كل واحد منهما بحفظه، وأما أنا فكنت لا أكتب حتى أجيء إلى البيت" <sup>٢٨</sup>

— وقال الإمام أحمد: "قال أبو معاوية الضبري: كنا إذا قمنا من عند الأعمش، كنت أمليها عليهم" <sup>٢٩</sup> لمعرفته بحديث الأعمش واختصاصه به.

— وقيل للإمام أحمد: أبو معاوية فوق شعبة يعني في الأعمش؟ قال: "أبو معاوية في الكثرة وعلمه بالأعمش ، وشعبة صاحب حديث يؤدي الألفاظ والأخبار ، وأبو معاوية (عن، عن) يعني لا يبين وجه السماع" <sup>٣٠</sup>

— قلة الخطأ في رواية أحاديث الشيخ.

<sup>٢٥</sup> شرح العلل 677/2

<sup>٢٦</sup> شرح العلل 675

<sup>٢٧</sup> التعديل والتجريح 697/2 (600) تاريخ دمشق 410/59، شرح العلل 672، تهذيب التهذيب 7/10

<sup>٢٨</sup> الجرح والتعديل 248/1، شرح العلل 703

<sup>٢٩</sup> العلل ومعرفة الرجال 234/1 (298) شرح العلل 717

<sup>٣٠</sup> شرح العلل 717، العلل ومعرفة الرجال 377/2 (2680)

قيل للإمام أحمد: "شعبة أثبت ؟ يعني في الأعمش فقال: شعبة أثبت في كل شيء، وقد غلط شعبة في بعض ما روى عن الأعمش، وجريير لم يكن بالضابط عن الأعمش" <sup>٣١</sup>

وقال أحمد: "أخطأ ابن عيينة في أكثر من عشرين حديثاً عن الزهري" <sup>٣٢</sup>

وقال أبو حاتم الرازي: "مالك أثبت أصحاب الزهري، فإذا خالفوا مالكا من أهل الحجاز حكم لمالك، وهو أقوى في الزهري من ابن عيينة، وأقل خطأ منه، وأقوى من معمر، وابن أبي ذئب" <sup>٣٣</sup>

وقدم الإمام أحمد عُقيل بن خالد الأيلي، على يونس بن يزيد الأيلي في الزهري ؛ لأنه أقل خطأ منه. <sup>٣٤</sup>

- بخصوص سماع من سمع من الشيخ قبل اختلاطه أو بعده:

قد ميز المحدثون سماع من سمع من شيخه قبل الاختلاط وبعده، وذلك منتشر في كتب الجرح والتعديل وتواريخ الرجال، وقد أفرد ابن الكيال مُجَدِّد بن أحمد الخطيب، ت (939هـ) كتاباً حافلاً بهذا الخصوص. <sup>٣٥</sup>

الثاني: طول زمن الملازمة للشيخ :إن تقييم طول الملازمة يختلف باختلاف أحوال المصاحب للشيخ؛ فقد يصحبه في حضره وسفروه، أو أحياناً.

وللمثال على ذلك: قد جرت مفاضلة في ذلك بين أصحاب الزهري؛ حيث حكى ابن أبي خيثمة، عن يونس بن يزيد الأيلي ، قال : "كان عُقيل بن خالد الأيلي يصحب الزهري في حضره وسفروه" <sup>٣٦</sup>

وقال أبو إسحاق الجوزجاني: "مُجَدِّد بن الوليد الزبيدي وشعيب بن أبي حمزة ، لهما الزهري لزوماً طويلاً ؛ إذ كانا معه في الشام في قديم الدهر " وقال أيضاً : " وأبو أويس لزمه سنة وستين " <sup>٣٧</sup>

<sup>٣١</sup> شرح العلل 717- 718

<sup>٣٢</sup> العلل ومعرفة الرجال 349/2 (2543) ميزان الاعتدال 247/3، شرح العلل 671

<sup>٣٣</sup> شرح علل الترمذي 671/2، وانظر: العلل ومعرفة الرجال 348/2 (2543) تاريخ دمشق 43/41، تهذيب الكمال 115/27

<sup>٣٤</sup> انظر: تاريخ دمشق 45/41، تهذيب الكمال 555/32، تذكرة الحفاظ 161/1

<sup>٣٥</sup> طبع في المركز العلمي بجامعة أم القرى بتحقيق عبد القيوم عبد رب النبي عام 1401هـ 1981 م نشر دار المأمون للتراث دمشق-بيروت.

<sup>٣٦</sup> التعديل والتجريح 1038/3 (1206) تاريخ دمشق 41/41، شرح العلل الترمذي 673/2

<sup>٣٧</sup> شرح العلل 674/2



وثمة مفاضلة بين أصحاب مكحول؛ فقد سأل أبو زرعة الدمشقي الإمام دُحيماً الدمشقي: مَنْ بعد عبد الرحمن بن يزيد بن جابر من أصحاب مكحول؟ قال: "الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي. قلت له: سعيد أكثر مجالسة لمكحول من الأوزاعي؟ قال: "ذاك بَيِّنٌ في حديثه، كان الأوزاعي ربما غاب" <sup>٣٨</sup>

وقد لا يصرح المحدثون بمدة الصحبة والملازمة للشيخ؛ وإنما يذكرون علاماتها وآثارها:

مثل: كثرة مسأله له، قال أبو إسحق الجوزجاني: "عُقيلٌ سأل الزهري عن مسائل كثيرة، تدل على أنه خبير به" <sup>٣٩</sup>

ومن تلك الآثار كثرة الرواية عن الشيخ؛ فقد سأل عثمان الدارمي يحيى بن معين، قال: "أبو داود الطيالسي أحب إليك في شعبة أو ابن مهدي؟ قال: أبو داود أعلم به"

وقال ابن معين للدارمي أيضاً: "عبد الرحمن بن مهدي أحب إلينا في كل شيء، وأبو داود أكثر الرواية عن شعبة" <sup>٤٠</sup>

وقدّم الإمام أحمد رواية الليث بن سعد في بُكير بن عبد الله الأشج، فسأله الأثرم: ومن ابن عجلان؟ فقال: "وكم يروي ابن عجلان عن بكير؟ ما يسرها!" <sup>٤١</sup> يعني ما أقلها.

وسأل الدارمي يحيى بن معين: جرير أحب إليك في منصور بن المعتمر أم شريك؟ قال: "جرير أعلم به. قلت: فشريك أحب إليك في منصور أو أبو الأحوص؟ قال: شريك أعلم به. قال الدارمي: وأراه قال: "وكم روى أبو الأحوص عن منصور؟" <sup>٤٢</sup> يعني القليل.

ومن علاماتها كبر السن، وقدم السماع من الشيخ؛ فقد سأل الدارمي يحيى بن معين: يونس بن عبيد أحب إليك في الحسن البصري أو حميد؟ قال: "كلاهما" قال الدارمي: "يونس أكبر بكثير". <sup>٤٣</sup>

<sup>٣٨</sup> تاريخ دمشق 200/21، تهذيب الكمال 543/10، شرح العلل 728/2

<sup>٣٩</sup> شرح العلل 674/2

<sup>٤٠</sup> رواية الدارمي (107، 110) الكامل في الضعفاء 278/3، تاريخ بغداد 28/9، التعديل والتجريح 1113/3 (1316) شرح

العلل 704/2

<sup>٤١</sup> شرح العلل 732/2

<sup>٤٢</sup> رواية الدارمي (88-89) الكامل في الضعفاء 8/4، التهذيب 294/4، شرح العلل 721/2

<sup>٤٣</sup> رواية الدارمي (906، 283) الكامل في الضعفاء 268/2، تاريخ دمشق 259/15، تهذيب الكمال 359/7، شرح العلل 687/2

وقال ابن معين: "عبد الله بن وهب ليس بذلك في ابن جريح، كان يُستصغر؛ لأنه سمع منه وهو صغير"<sup>٤٤</sup>

وقال مسلم: "عبد الرزاق وهشام بن سليمان أكبر في ابن جريح من ابن عيينة وعبد الله بن فروخ"<sup>٤٥</sup>

وقال الجوزجاني: "سفيان بن عيينة كان غلاماً صغيراً حين قدم عليهم الزهري، وإنما أقام الزهري تلك الأيام، مع بعض ملوك بني أمية بمكة أياماً يسيرة، وفي حديث ابن عيينة عن الزهري اضطراب شديد"<sup>٤٦</sup>

وقال يحيى بن سعيد القطان: "أثبت الناس في حديث عمرو بن دينار ابن عيينة"<sup>٤٧</sup>

وقال أحمد في رواية الأثرم: "أعلم الناس بعمرو بن دينار ابن عيينة، ما أعلم أحداً أعلم به من ابن عيينة" قيل له: "كان ابن عيينة صغيراً؟ قال: وإن كان صغيراً، فقد يكون كَيْساً"<sup>٤٨</sup> يعني لم يضطرب في روايته عن عمرو، وعرف بكثرة روايته عنه.

وقال ابن معين: "إن ابن عيينة أعلم بعمرو بن دينار من سفيان الثوري، وحماد بن زيد، قيل: فشعبة؟ قال: وأي شيء روى عنه شعبة، إنما روى عنه نحواً من مائة حديث"<sup>٤٩</sup>

فنخلص مما تقدم: أن الصحبة والملازمة تعرف بنص المحدثين عن ذلك في الراوي، أو تصريح الراوي عن نفسه، وبإحصاء الباحث لعدد مروياته عن الشيخ.

- ومن تعبيرات المحدثين في الدلالة على الأساس الثاني أيضاً:

\* تعبيرهم بفعل (لزم) ومتصرفاته (لزم - ملازم - ملازمة - يلزم - يلزم - لزوما)

\* قيام الراوي بأعمال شيخه في مكتبته.

\* تعبيرهم بفعل (جلس - ومجالسة)

\* سؤال أحد المحدثين أحد الأئمة: أيهما أحب إليك في فلان؟ يعني الشيخ الحافظ؛ فجواب المسئول دليل على صحبة الراويين للشيخ؛ وليس مجرد رواية عنه.

<sup>٤٤</sup> الكامل 202/4، سير أعلام النبلاء 231/9، شرح العلل 683/2

<sup>٤٥</sup> المدخل إلى السنن الكبرى 102، شرح العلل 683/2\_84

<sup>٤٦</sup> شرح العلل 674/2

<sup>٤٧</sup> انظر تهذيب الأسماء واللغات 224/1 (217)

<sup>٤٨</sup> سوالات أبي داود لأحمد بن حنبل 232/1 (220)

<sup>٤٩</sup> شرح العلل 684/2

- \* قولهم: فلان أعلم من فلان. وفلان أثبت في فلان.
- \* وفلان قديم السماع من فلان. فلان أقدم في السماع من فلان، إلا أن فلاناً أكثر مجالسة له؛ فهو أشد معرفة به. فلان فوق فلان فيما رواه عن فلان.
- \* وفي حديث فلان عن فلان اضطراب، أما حديث فلان عنه فمستقيم. حديث فلان عنه أتم. أما فلان فيرويه على الوجه.
- \* وفلان أحفظ لحديث فلان من فلان. أو أشد إتقاناً. فلان لديه كتاب عن فلان.
- \* وفلان لم يفته من حديث فلان إلا القليل. أخذ عنه سماعاً وعرضاً.
- \* وكان فلان يملئ أحاديث الشيخ. وكذا متصرفات فعل (أملئ)
- \* تعبيرهم بفعل (صحب) ومتصرفاته.
- \* قولهم سمع من أصحاب فلان، وهم فلان وفلان.
- \* وفلان يختلف إليه. أو إلى فلان. يختلف إليّ. اختلفت إليه. يراد من ذلك التردد إلى الشيخ في مجالسته الحديثية.
- \* وكتبت عنه وكتب عنه عدة مجالس.
- \* وفلان صديق فلان.
- \* وفلان أسنّ من فلان.
- تنبيه:** كلما قلّت أحاديث الراوي عن الشيخ المترجم، يحتاج الباحث إلى القرائن، للتأكد من كونه صاحباً؛ إلا إن كان الراوي عنه من كبار الحفاظ الأثبات المشهورين؛ فإن روايته عنه وإن قلّت؛ لكنها رسخت في القلب اليقين، بسلامة هذه الرواية من الملابسة، وموضوع اليقين هو:
- 1- أن هذا الإمام قد سمع من الشيخ دون شك أو أي احتمال.
  - 2- الضبط التام الذي رواه عن الشيخ.

## نماذج من هذا النوع من الدراسات:

دراسات السلف لهذا النوع كثيرة، ومن أدلة الكثرة: أن المصنفين في الرواة عن مالك وحده، وفي شيوخه، زادوا على الـ (40) مصنفًا بإحصائي، وسأذكر نماذج ممن صنفوا في الإمام مالك وغيره من الأئمة، وهم ما يلي:

"الرواة عن عروة بن الزبير" للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري ت (261هـ) حققه المهندس أسعد سالم تيم، ووعد بنشره منذ عام 1415هـ ذكر ذلك في كتابه **علم طبقات الرواة عند المحدثين** ؛ لكنه طبع أخيراً بتحقيق يوسف الجبوري.

"أصحاب الشعبي" لأبي داود السجستاني صاحب السنن، ت (275هـ) ذكر ذلك أبو عبيد الآجري في سؤالاته له؛ فقال: أملئ علينا أبو داود من كتابه "أصحاب الشعبي" 320/1 (537)

"الرواة عن شعبة" للحافظ محمد بن إسحاق بن منده الأصبهاني. ت (395هـ) ذكر ذلك الذهبي في سير أعلام النبلاء 205/7

"الرواة عن مالك" للدارقطني، علي بن عمر. ت (385هـ) ذكر ذلك بدر الدين العيني في عمدة القاري 18/2

"الرواة عن مالك" للخطيب البغدادي، أحمد بن علي. ت (463هـ) ذكر ذلك الذهبي في الميزان 480/1 (1815) وسير أعلام النبلاء 82/8.

"طبقات أصحاب الزهري" للحازمي، محمد بن موسى بن عثمان. ت (584هـ) ذكر ذلك هو في كتابه شروط الأئمة الخمسة ص 61

وبالنظر التخصيصية لدراسة السلف لما درسه بعض الباحثين اليوم لا يعتبر تكراراً؛ لأن السلف مصدر سبائك الذهب وشذراته، وعلى الباحث اليوم إن عثر عليها معرفة استثمارها بالتحقيق العلمي الدقيق، واستخراج الشذرات من تلك السبائك، وصياغتها بالأسلوب المناسب.

والواقع قد قام باحثون معاصرون بنسق دراسات السلف لهذا النوع، جزاهم الله خيراً، ولجامعة أم القرى، وجامعة الملك فيصل إسهام ملحوظ في هذا النوع من البحوث في مرحلة الدراسات العليا، ومن تلك الدراسات:

- 1- طبقات الرواة عن نافع. رسالة ماجستير، الباحث: مراد بايزيد العياشي الإبراهيمي. نوقشت في الجامعة الأردنية. عام (1425هـ=2004م)
- 2- طبقات الرواة عن الزهري. رسالة ماجستير. الباحث: فاروق بن يوسف. الجامعة الإسلامية. المدينة المنورة.
- 3- طبقات الرواة عن هشام بن عروة في الكتب التسعة. رسالة ماجستير. الباحث: عبد الله محمد آل الشيخ الشهري. جامعة أم القرى. عام (1420-1421 هـ)
- 4- معرفة أصحاب الرواة وأثرها في التعليق، دراسة نظرية وتطبيقية في علل أصحاب الأعمش. رسالة دكتوراة. الباحث: عبد السلام محمد أحمد أبو سمحة. جامعة اليرموك. المملكة الأردنية. عام (1426هـ=2005م)
- 5- معرفة أصحاب شعبة. محمد بن تركي التركي. نشر دار العاصمة. (1430هـ=2009م)
- 6- معرفة أصحاب الأعمش. محمد بن تركي التركي. موقع أهل الحديث.
- 7- معرفة أصحاب قتادة. محمد بن تركي التركي. موقع أهل الحديث.
- محاور العمل في المشروع: تيسيراً على الراغب في هذا النوع من البحث:
- 1- اختيار حافظ من الحفاظ، يتسم بالتالي:
  - أ- أن يكون متفقاً على توثيقه ما أمكن؛ بحيث لا ينزل إلى درجة ثقةٍ لا يحتمل تفرده.
  - ب- سعة حفظه.
  - ج- كثرة الرواة عنه.
  - د- اختلف عليه أصحابه في بعض أحاديثه.

هـ- طبقته من حيث لقاء الشيوخ.

و- موقفه من الإرسال والتدليس.

2- دراسة الرواة عنه، وكذا أصحابه جرحاً وتعديلاً، وتصنيفهم في ضوء ذلك.

3- وضع طبقات أصحابه في ضوء أصليين: الضبط والإتقان لحديثه. والملازمة له.

4- ذكر ما تفرع من الأصليين المذكورين، مما يمكن أن ينطوي تحتها أو أحدهما في كل صاحب، في ضوء ماسبق تفصيله.

5- ضرورة إبراز السمات الخاصة في الراوي والصاحب، سواء في رواياته أو مروياته، أو أي صفة عُمر بها، وتلك الضوابط وما تفرع عنها، ذات أهمية بالغة في كشف العلة؛ لأنها ستكون قرائن ترجيح بين طريفي الاختلاف على الشيخ.

#### - أساليب البحث:

1- المنهج الاستقرائي، لجمع المادة العلمية.

2- الإحصاء الوصفي لمعرفة درجات الرواة والأصحاب من حيث التوثيق، ومن ثم لمعرفة طبقاتهم من حيث الضبط والإتقان لحديث الشيخ محور الدراسة، ومدى الملازمة له.

3- المنهج التحليلي: لتقييم أحاديث الشيخ وأسانيده، من حيث موقعها من أحاديث السنة في نظر المحدثين.

ولتقييم موازين المفاضلة بين الرواة عن الشيخ في طبقاتهم؛ لأنها تصبح قرائن ترجيح عندئذ، يعمل بها لكشف العلة فيما بعد، لدى من يبحث في الاختلاف على الشيخ.

#### الخطوات الإجرائية للبحث:

- كل ترجمة للأصحاب يجب أن تتناول مايلي:

\* الاسم والنسبة، ثم درجة المترجم من حيث التوثيق، ثم تاريخ الوفاة، ثم من أخرج له من أصحاب الكتب الستة.

\* ذكر (3-4) من شيوخه، ثم ممن روي عنه، وعند الانتهاء من ذلك، يذكر في الهامش مصادر ترجمته.

\* أقوال المرحين والمعدلين، بأسلوب الاختصار؛ مثلاً: وثقه فلان وفلان وفلان. وضعفه فلان وفلان، وقال فلان: كذا. ويُذكر قوله، وذلك عندما يكون توثيقه أو تضعيفه يدل على ذلك دلالة ظنية.

\* ذكر عدد مجموع ما رواه صاحب عن شيخه تحديداً، وليس عن غيره، وعندما يأخذ صاحب مكانه في الطبقة، يُذكر عندئذ من أخرج تلك الأحاديث من أصحاب كتب السنة، مع العزو في الهامش إلى من أخرجها، بذكر اسم الكتاب، ثم الباب، ثم رقم الحديث، دون ذكر متن الحديث. ٥٠.

هذا إذا كان عدد مروياته عن الشيخ الإمام في حدود العشرة؛ أما إذا كانت أكثر من ذلك؛ فيكفي انتقاء عشرة منها وعزوها إلى مصادرهما في الهامش، ثم إن كان الحديث قد أخرج أصحاب الكتب الستة وغيرهم؛ فيكفي الاختصار على تخريجها من الستة؛ أما إن لم يخرجها أحد من أصحاب الستة؛ وإنما غيرهم من أصحاب المسانيد والأجزاء والمصنفات، وغيرها من دواوين السنة؛ فتخرج منها ولا تهمل من التخريج؛ لأن الهدف من حصر مرويات الراوي عن الشيخ، هو إثبات صحبته بكثرة روايته عنه؛ سواء أخرجها أصحاب الستة أم غيرهم، دون تحديد.

\* ذكر النصوص التي تدل على عنايته بحديث شيخه، وكذا ملازمته له.

6- إن كان صاحب ممن اتفق على توثيقه، أو على تضعيفه؛ فيذكر ذلك إجمالاً "اتفقوا على توثيقه. أو على تضعيفه" ثم يُذكر قول الحافظ الذهبي، ثم قول الحافظ ابن حجر فيه، ويكفي ذلك دون ذكر أقوال أئمة المحدثين فيه.

7- إن كان صاحب من المختلف فيه جرحاً وتعديلاً؛ لابد عندئذ من ذكر أقوال المرحين والمعدلين، مع تحري الدقة في النقل والاختصار، كما سبق بيانه.

ثم ختم الأقوال بكلام الحافظ الذهبي، ثم الحافظ ابن حجر، وإذا خالف الباحث حكم الذهبي وابن حجر؛ فيكلف بالدليل.

---

<sup>٥٠</sup> ذلك اختيار لجنة خطط بحوث الماجستير في قسم الشريعة و الدراسات الإسلامية بجامعة الملك فيصل؛ كي لا يكبر حجم الرسالة؛ لأن الرسالة هي بحث تكميلي لا أكثر، ثم إن ذكر الباحث متن الحديث، يجب عليه عندئذ متابعة منهج التخريج دون نقصان؛ من الحكم على الإسناد والحديث، وربما ولا بد في الغالب، من حاجته لجمع المتابعات والشواهد، وبذلك سيكلف الطالب جهداً مضاعفاً، يمكن استغلاله في تحقيق الهدف من موضوع الرسالة بشكل أفضل، مع الحفاظ على حجمها المتوقع لدى لجنة الخطط في القسم، خاصة وأن بعض الأصحاب له عن الشيخ أكثر من مئة رواية؛ والغرض من ذلك هو التأكد من الراوي هل هو مجرد راوٍ أم صاحب، لا أكثر؛ أما توثيق الحديث بمعرفة مدى ضبط الراوي، فذلك يلزمنا في الترجيح حال الاختلاف على الشيخ.

**تنبيه:** من المهم تمييز الباحث بين ألفاظ التعديل العامة والخاصة عند المحدثين، وبين ألفاظ الثناء على الراوي؛ فألفاظ التعديل هي المعتبرة في ميزان توثيق الراوي، أما ألفاظ الثناء فلا؛ لأنها تدل على عموم الفضل لسعة علمه، وفرط ورعه، وهي مثل: الحافظ، الإمام، العابد، لم يُر مثله في فضله، ونحو ذلك؛ فكم من حافظ لكنه مضعف لضعف ضبطه؛ مثل عبد الغني بن سعيد أبو الفتح الأزدي الحافظ، فقد قال فيه ابن حبان وابن عبد البر والذهبي وابن حجر عند تضعيفه هو لبعض الرواة الثقات، لأكثر من ترجمة، ما معناه: ضعفه الأزدي وهو مستحق التضعيف.

8- بخصوص ترجمة الإمام الذي هو عنوان وموضوع الرسالة، يجب أن يراعى فيها مايلي:

\* أن تصاغ بالأسلوب التحليلي، وليس بمجرد سرد النصوص.

\* إبراز مدى انتخاب الإمام لشيوعه؛ من حيث تحريه في الرواية عن الثقات، ومجانبته للضعفاء، والمدلسين؛ إلا إن اقتضت ضرورة علمية لذلك؛ فيجب ذكرها عندئذ.

وهذا الأمر يقتضي ترجمة شيوعه، لمعرفة ذلك؛ لكن بما أن ترجمتهم تأخذ جهداً ومساحة من البحث؛ فيكفي ترجمة (20) منهم- ضمن ترجمة الإمام- ترجمة مختصرة، يُقتصر فيها من أدلة التوثيق، على حكم الذهبي فيه، يُنتقى من مجموع أقواله في المترجم من جميع كتبه، ثم يذكر قول ابن حجر من كتابه التقريب؛ فإن لم يوجد؛ فمن تعجيل المنفعة، أو فتح الباري، وغيرها من كتب الحافظ ابن حجر.

ولعدم إهدار جهد الباحث، إن كان عدد شيوخ الإمام يتجاوز الـ (40) وأكثر، عليه ان يقوم بعمل جدول للبقية منهم، ويشير إليه في هامش ترجمة شيوخ الإمام؛ بأنه سوف يذكر الباقي ضمن جدول في آخر الرسالة.

ولا حاجة لذكر تلاميذ الإمام عند ترجمته؛ لأن صلب الرسالة يقوم عليهم أصلاً.

\* موقف الشيخ من الرواية عن المدلسين، وكذا المختلطين؛ فإن لم يوجد نص في الدلالة على تساهله في التحمل عن المدلس والمجهول والمختلط؛ فهو من المتحرين في الرواية عن الثقة. .

\* طريقته في التحمل عن شيوعه؛ هل السماع أو العرض أو الإجازة؟

\* هل كان يتساهل في الأخذ؛ مثل النوم عند تحمله من شيوعه، أو النعاس، أو كان لا يكتب حال التحمل، أو كان يحدث عن شيخ لم يقابل أصله بأصل شيوعه، أو كان يتحمل عن شيوعه بالإجازة،



ويقول عند الأداء حدثنا وأخبرنا. دون أن يقيد ذلك بالإجازة، أو كان يحدث من أصل لم يثبت فيه سماعه؛ فإن لم يتوفر نص يدل على ذلك؛ فهو صحيح السماع، محقق في الأخذ.

\* وصف نوع أحاديثه: المرفوع أو الموقوف، أو المقطوع أو المرسل، أو المدلس.

\* الأكثر إخراجاً لأحاديثه، من أصحاب كتب السنة.

\* تحديد أسانيده المسلوكة، وتعرف بكثرة التكرار؛ فأعلاها كثرة على الإطلاق هو الطريق الأسهل المسلوكة لدى الإمام؛ وليس منها ما تكرر على قلة، أو ينص على ذلك أحد النقاد؛ واستدلنا على ذلك بكثرة التكرار، هو قرينة تدل غالباً على ذلك؛ غير أن نص الناقد على ذلك آكد، ويغلب في الطريق المسلوكة أن يكون واحداً؛ لأنه هو الذي يكون قريباً من التصور والذاكرة، فيتبادر إلى الذهن مباشرة لدى الراوي خفيف الضبط، أو الثقة الواهم، ولا مجال هنا لتردده بين طريقتين أو أكثر؛ لكن إن عثر على أكثر من نص من ناقد، كلٌ منهم يعين طريقاً مسلوكة للشيخ، يختلف عن الآخر؛ فذلك لاختلاف الاجتهاد، الناشئ عن معرفة كلٍ منهم بالمكرر منها عنده، في نظره هو، أو في بلده، أو بين جماعة من المحدثين، دون جماعة أخرى منهم.

والله أعلم وهو ولي التوفيق

وصلّى الله وسلّم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه أجمعين

والحمد لله رب العالمين.